

سيرة سيف الله ورسوله للشيخ محمد حسان

خالد بن الوليد داهية العرب في دنيا الكر والفر

تردحم بعد اليوم، وإن هزمونا اليوم لن نلقح بعدها أبداً—لم قال:—فقتلوا بنا نتعاور—أي: تتبادل القيادة—فكيف أحداثا اليوم قائداً، ولكن بعد اليوم أحداثا قائداً—لم نظر إليهم خالد – وقال: واطلب منهم أن تتركوا لي الإمارة في اليوم الأول».

تنازل القادة

وتنازل القادة بمنتهى الحب والرضا للقيادة لأخيهم سيف الله السلول وقارس الإسلام والمسلمين لخالد بن الوليد رضي الله عنه، وعاد البطل ينظم صفوف الجيش بطريقته الخالدية التي لا تقدر لها في عالم الميادين، وفي عالم القيادة وفن الحروب، وتنظم البطل صفوف جيشه، ورسم المسلمون في هذه الموقعة موقعة البرموك صورا من البطولة والأداء تبهر القلوب وتأخذ الأنباب، فهذا رجل جشدي في الصفوف يقترع من أبي عبيدة بن الجراح وينادي عليه في هذه الضجة وفي هذا الضجيج تحت رثين السيوف، ووقع الرماح وصهيل الخيول: «يا أبا عبيدة! ويلقت إليه أبو عبيدة: ماذا تريد؟ فيقول له هذا المسلم الثقي: لقد عزمت على الشهادة فهل لك من حاجة أبلغها لرسول الله حين الفاء، فقال أبو عبيدة: نعم. إذا لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قل له: يا رسول الله! لقد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا –في وسط هذه المعركة– لقد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا».

وينادي عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه ويقول لنفسه: «والله لاطلنا قاتلت رسول الله فهل أن يشرح الله صبري للإسلام، وهانا اليوم أفر من الميدان أمام أعداء الله، فينادي بأعلى صوته: يا أصحاب محمد! من يبايع اليوم على الموت؟» ويبايعه كوكبة من الأبرار الأبطال الأخيار، ويدخلون في صفوف المعركة لا يبحثون عن النصر إنما يبحثون عن الشهادة، إنهم أبناء محمد بن عبد الله، إنهم تلاميذ المصطفى صلى الله عليه وسلم الذين عرفوا حقلية الدنيا، وشرقت الجهاد في سبيل الله، وبهذه القلوب، وبهؤلاء الرجال أعز الله دينه، وأعلى الله راية توحيد، وأعز الله رسوله صلى الله عليه وسلم، ولن تكون العزة ولا النصر إلا بهذه القلوب، وعلى هذه الأيدي الطاهرة، وبهؤلاء الرجال الأبطال الأبرار الأخيار.

وانتهت المعركة أيها الأحباب: وفي وسط هذه الانتصارات الملهمة، وإذ بالصدق رضي الله عنه يودع الدنيا أننا راضيا مطمئنا لنيلتي حبيبتي المصطفى صلى الله عليه وسلم بعدما أدي الأمانة التي كلف بها، وهنا يتولى عمر الفاروق رضي الله عنه لشئ مرة أخرى انتصارا أعظم من جميع الانتصارات، مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

تحتية خالد من قيادة الجيوش

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وزد وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد: فيا أيها الأجيال! تولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة بعد أبي بكر رضي الله عنه، وإذ بعمر يرسل على الفور كتابا يهنئ فيه المسلمين بهذا النصر على أرض الميدان، ويبيح إليهم وفاة أبي بكر رضي الله عنه، ويخبرهم بخلافته، ويأمر أبي عبيدة بن الجراح أن يتولى القيادة من جديد وأن ينيح خالدًا رضي الله عنه.

وفيل: إن الرسالة وصلت إلى خالد فأخافها خالد بن الوليد حتى انتهت المعركة، وبعد انتهاء المعركة ذهب إلى أبي عبيدة ليؤدي إليه تحية الجندي إلى قائده.

وفيل أن الذي أخفى الرسالة أبو عبيدة حتى تنتهي المعركة، وبعد المعركة أخبر خالد بن الوليد، لتري انتصارا هو من وجهة نظري أعظم انتصار لخالد بن الوليد مع كل هذه الانتصارات الملهمة التي حققها، ويتنازل خالد بمنتهى الإخلاص والحب عن القيادة التي سطر روعتها وانتصاراتها وعظمتها بيديه، ينتازل لأخيه الأمين أبي عبيدة بن الجراح، فلبست العبرة من هو القائد، ولكن القضية إن تنظر راية التوحيد خفاقة عالية، سواء أرفعها أبو عبيدة أو خالد أو عمرو أو شرجيل، المهم أن تظل الاية عالية.

والنقاء، فإنهم لا يبحثون عن زعامة، ولا يريدون صدارة، ولا يريدون قيادة، المهم أن يظل في الميدان يعمل لخلاصه له، سواء كان قائدا مطاعا أو جنديا مطيعا، ووالله إن تكون الصلابة إلا بهذه القلوب المتجردة، إلا إذا صلت قلوبنا وتجردت أعماقنا لله جل وعلا.

وهكذا «أيها الأحباب» يرجع خالد بن الوليد بعد تختيته عن القيادة بأمر عمر.

وإن أبين أصرا شحنت به

كتب التاريخ المزروعة، وقد أسء

القلن بعمر رضي الله عنه، فترى

في كتب التاريخ من يقول: إن عمر

قد عزل خالدًا رضي الله عنهما

لضعفية في نفس عمر على خالد،

أو لحقد قديم بين عمر و خالد، أو

لنفسه خالد«لنعر، وهذا كله كذب

وافتراء وباطل، وشتان أن تكون

هذه القلوب الصافية المتجردة بهذا

القلن وبهذا الغبش، ويقتي أن

نعلم أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قد قال في حق عمر : «لقد

أجرى الله الحق على لساني وأبى

ووالله لقد كان عمر صريحا واضحا

كأنسيف الصارم البتار حينما عزل خالدًا رضي الله عنه، وأعلن ذلك على الملأ بقوله: «أيها الناس: إنني لم أعزل خالدًا عن سخط ولا عن خيانه، ولكني رايت الناس قد فتنوا به، ووكلا إليه، فخشيت أن يؤكثوا إليه، فأرادت أن أعلمهم أن الصانع هو الله جل وعلا، ليس النصر من عند خالد، انظروا إلى قلب عمر الذي تجرد وأزهر فيه مصباح التوحيد: «فأرادت أن أعلمهم أن الصانع هو الله، ليس النصر من عند خالد ولا بيد خالد : «وما النصر إلا من عند الله» [آل عمران:126].]

هذه عبقريه عمر الفاروق، وهذا صدق عمر، وهذا توحيد عمر الذي رأى الناس بذهيوني إلى الشجرة التي أخذ تحتها بيعة الرضوان، ورأى الناس بذهيوني إليها ويتسحجون بها، فخشي عمر بن الخطاب أن يصل الأمر إلى حد الشرك فأجثتها من جذورها، ولم سئل عن ذلك قال: «خشيت أن يتكل الناس على ويسبون الله جل وعلا، فأنكم هو عمر الفاروق رضي الله عنه وأرضاهم».

وفاة خالد بن الوليد

وهكذا أيها الأحباب: ينাম سيف الله المسلول على فراش الموت بعد كل هذه المعارك والشاهد والمواقع والغزوات، ينام على فراش موته في بيته وداره، وتنسكب الدموع غزيرة على وجنتيه وهو يتنوى ويتالم بعد كل هذه اللواعق والغزوات يا خالد تنام على فراش موتك في دارك وفي بيتك، فيبكي خالد بن الوليد رضي الله عنه ويقول: «لقد شهدت كذا وكذا زحفا، وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربة سيف أو رمية يسهم أو طلعة بريح، وهانذا موت على فراشي حشف أنقي كما يموت البعير، فلا نامت عين الحيثاء».

أيه يا بطل، أيه يا بطل الأبطال، أيه يا فجر كل ليل، هانت ذا قد اتهمت سسرا، هانت ذا قد اتهمت كفاحك، هانت ذا قد اتهمت روعتك، هانت ذا قد اتهمت جهارك، فلذلك المجدي يا أبا سليمان، وليسرتك الخلد يا خالد، ودعنا نرد مع فاروق الأمة عمر الذي نباحث ودموعه تنسكب على وجنتيه غزيرة، نعاك بهذه الكلمات الطيبات الناعمة وهو يقول: «رحم الله أبا سليمان».

عند الله خير له مما كان قد، لقد عاش حبيدا، ولقي الله سعيدا، رضي الله عن خالد، وصلى الله وسلم وبارك على استلامه وعلمه.

والنهي الشيخ كلماته قائلا: ادعوا الله جل وعلا أن يجمعنا بهم في دار

كرامته ومستقر رحمته، وأن يفيض لامة التوحيد قللدا ربانيا بليغيا بكتاب

الله ويدين رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقر أعيننا بنصرة الإسلام

وعز المسلمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وهو على كل شيء قدير.



عرمة خالدية، وثقة مفردة لا يفوى عليها إلا خالد.

وسقطت إمبراطورية الروم

ويستطرد الشيخ حسان قائلا:كان الصديق رضي الله عنه بعدما انتهت معارك فارس قد جيش الجيوش إلى بلاد الشام للقضاء على أعظم إمبراطورية في الغرب، ألا وهي إمبراطورية الروم، وقد اختار الصديق لهذه الجيوش قادة عظاما، اختار أبو عبيدة بن الجراح، وعمر بن العاص، ويزيد بن أبي سفيان، وجعل الصديق القيادة العامة لجيوش الشام في يد أبي عبيدة رضي الله عنه، ولما وصلت الجيوش إلى بلاد الشام، وسع هرقل إمبراطور الروم بهذه الجيوش قال قولته المشهورة: والله لأشقى أبا بكر إلا يوم خيله إلى أرضنا مرة أخرى، وجيش هذا الرجل جيشا لا مثيل له، جيش جيشا يزيد على ستين وأربعين ألف مقاتل، ولما رأى قادة الجيوش المسلمة هذا الجمع الهيب، أرسلوا إلى أبي بكر يخبروه بالصورة الجديدة والموقف الجديد، أتدرون ماذا قال الصديق رضي الله عنه؟ قال: والله لأشقى وسأوس الروم ب خالد بن الوليد، وأصدر الصديق الأوامر إلى قائده المظفر أن يتنقل من العراق من أقصى المشرق فورا إلى بلاد الشام إلى أبي العبيد المغرب فورا، وفي أربعة أيام يا عبيد الله من طريق وعر ماضل، استطاع خالد بن الوليد أن تكون على جبهة الشام، وأرسل الصديق في ذلك رسالة إلى قائده البطل خالد بن

في مؤتة كان البطل يقرع برايته أبواباً مغلقة آن لها أن تفتح بإذن الله على يديه

الوليد، وكانت تحتوي على كلمات غلبة ورفقة، ومما كان في هذه الرسالة أن الصديق قال له: هنيئا لك يا سليمان النبيا والحظوة، لا يدخلك عجب فتخسر وتخذل، وإياك أن تتمن بعمل، فإن الله هو صاحب المن وهو ولي الجزء، وأمره أن يتنقل مسرعا إلى أخواته من القادة في بلاد الشام، وأن يتولى خالد القيادة العامة على أبي عبيدة وأخواته من القادة، وأرسل الصديق رسالة مماثلة إلى قائد الجيوش في الشام إلى أبي عبيدة يقول فيها: بسم الله الرحمن الرحيم «من أبي بكر إلى أبي عبيدة بن الجراح، سلام الله عليك أما بعد: فقد أمرت خالد قيادة الجيوش في بلاد الشام، فلا تخلفه يا أبا عبيدة، وأسرع له وأطع، وإنني لم أبعله عليك إلا لاني ظننت أن له فيطلة في الحرب ليست لله، وإن كنت غدي أحب إليّ من»، أراد الله بنا ذلك خيرا والسلام.

ويضيف الشيخ حسان أنه لما وصلت الرسالة إلى خالد وكلف فيها من خليفة رسول الله بالقيادة العامة، انظروا إلى الآداب والإخلاص، أرسل خالد بن الوليد رسالة إلى الفور إلى قائد الجيوش في الشام، إلى أخيه أسيد هذه الأمة: أبي عبيدة بن الجراح وقال فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد إلى أبي عبيدة بن الجراح، سلام الله عليك أما بعد: فقد جاءني كتاب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بأمرتي فيه بالسرير إلى بلاد الشام والقيام على جندهما والتولي لأمرهما، والله ما طلبت ذلك يا أبا عبيدة وما أردته، فأنت على حالك التي كنت عليها قبل ذلك لا تخالفك يا أبا عبيدة وسمع لك ونطيع، فأنت سيد المسلمين، ولا يمكن أن ننسى فضلك ولا نستغني عن أمرك».

ويعلق الشيخ محمد قائلا: هذه هي القلوب التي تجردت لله، التي لا تبحث عن الزعامة، ولا تريد الصدارة، ولا القيادة، ولو كان على حساب دين الله جل وعلا، لا فرق عند خالد الذي رباه سيد النبيين محمد أن يكون جنديا مطيعا بعد أن كان قائدا مطاعا، أو أن يكون قائدا مطاعا بعد أن كان جنديا مطيعا، مادامت راية التوحيد تستظل خفاقة عالية تعانق كوكب الحوزاء في عنان السماء.

ووصل خالد بن الوليد إلى أخواته، وألقت الجيوش المسلمة، وقبل بدء القتال والقد سيف الله يخطب هذه الخطبة العصماء، وقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه لأخواته من القادة والجند: «إن هذا يوم من أيام الله، لا ينبغي فيه اليقي ولا القصر، وإن هذا اليوم له ما بعده، فإن ردتاهم اليوم لا نزال

وشرجيل بن حسنة، ويبدأ القتال الذي ليس لضاروته في عالم الحروب نظير، ويسقط الشهداء من المسلمين تباعا بسرعة مذهلة كصفور حديفة طوحت بها عاصفة عنيد، ويغثي العقبري بجواده ربوة عالية وينظر بعينين كالصقر إلى أرض الميدان والمعركة، لم يعود خالد ليصرخ بأعلى صوته في جنوده ويقول: «انتأروا اليوم لنرى بلاء كل حي لنعرف من أين تأتي الهزيمة»، وبب الحماس، وببت الغيرة في قلوب الرجال، وصرخ خالد بأعلى صوته في الميدان، ونقل إخلاصه وحماسه إلى قلوب جنوده وأخواته كما تنقل الكهرياء، وفي دقائق معدودة تحول اتجاه المعركة، وسقطوا الدعى الكتاب مسيلما، وفر جنوده وسقط جنوده بالمئات بل بالآلوف كذاب قتل أنفاس الحياة فيه نفثات مبيد صاعق.

وانتهت المعركة انتهت أكبر معركة في تاريخ الخلفاء انتهت موقعة اليمامة بنحس مؤزر من الله جل وعلا على يد القائد المظفر والبطل الفاتح خالد بن الوليد رضي الله عنه وأرضاه.

القضاء على فارس

ويقول الشيخ حسان: انتهت حروب الردة في لحاش فارس، وأصدر الخليفة العظيم المبارك رضي الله عنه وأرضاه أوامره إلى قائده العظيم المبارك أن يترك أرض الجزيرة العربية بعد انتهاء حروب الردة لينتقل إلى بلاد العراق.

ولماذا بلاد العراق؟! لحرب أعظم إمبراطورية في بلا الشرق، وللقضاء على إمبراطورية فارس.

وبين حسان قائلا: وينتقل خالد مسرعا ملجأ أوامر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أوائل العام الثاني عشر للهجرة، ويبدأ خالد أعماله الميمونة المباركة في العراق بهذه الكتب التي أرسل بها إلى كسرى، وإلى ولاته وأمرائه في بلاد العراق، وأسعدوا إلى هذه الرسالة، وإلى هذا الكتاب الذي أرسل به خالد رضي الله عنه وأرضاه، قال خالد: «بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد إلى مرازية فارس، سلام على من اتبع الهدى أما بعد: فالحمد لله الذي فضح دنكم، وسلب ملككم، وهن كيدكم، من صلي صلاتنا، واستقبل قبيلتنا، وأكل ذبيحتنا فلذلك لسلم له ما لنا وعليه ما علينا، فإن جاءكم كتابي هذا فإني أخيركم بين ثلاثة: إما الإسلام، وإما أن تدفعوا الجزية عن يد وانتتم صاغرون، وإما الحرب، فوالله الذي لا إله غيره لقد جئتكم بقوم يبعثون الموت كما تحبون الحياة».

ويكمل الشيخ الله أكبر وذب العرب في قلوب أهل فارس، فلقد نصر خالد بن الوليد بالرعب، وبالإجمال أقول: إن خالد بن الوليد دخل في خمس عشرة موقعة مع الفرس وأوليائهم، ولم يهزم بإذن الله في موقعة واحدة قط، وكانت أخطر معاركه مع أهل الفرس هي موقعة ذات السلاسل بقيادة هرم، وفيها قيد الفرس أنفسهم بالسلاسل، حتى يضموا إلى يقرؤا من الميدان أمام ضربات خالد بن الوليد، وانتهت معارك الفرس، وبك خالد بن الوليد عرش الإمبراطورية الفارسية في عام واحد، فعل خالد بن الوليد ما عجز الرومان أن يفعلوه في أجيال متتابعة.

وانتهت المعارك في بلاد العراق، وبقي على موسم الحج أسبوعان، فنظّر خالد فوجد نفسه فارغا من القتال، ولكنه حتما لا يكون فارغا من طاعة الله عز وجل، وفي عرمة خالدية جريئة لا يفوى عليها إلا خالد، صمم خالد في سرية تامة أن ينال شرف أداء فريضة الحج لأول مرة بعدما من الله عليه بهذه الانتصارات المروعة والرائعة، وفي سرعة البرق، ولحمة خاطفة، ينطلق خالد بن الوليد من أقصى العراق إلى أقصى الحجاز ويؤدي فريضة الحج دون أن يشعر به أحد من الأعداء، ودون أن يشعر به أحد من المسلمين في جيشه إلا القربون من قواده، بل حتى لم يعلم به خليفة رسول الله أبو بكر الذي كان أميرا للحج في هذا الموسم، ويرجع خالد مرة أخرى إلى موطنه، ولما علم الصديق بذلك عاتبه عتابا رقيقا وأمره ألا يعود لملها، يقول المؤرخون: تلك

أوضح الداعية الشيخ محمد حسان في عرضه لسيرة خالد بن الوليد رضي الله عنه أن خالد كان فارس فريش، وصاحب أعنة الخيل فيها، وكان داهية العرب كافة في دنيا الكر والفر على الإطلاق، والذي يستقبل عالما جديدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومع أصحابه من المسلمين في المدينة المنورة بعد أسلامه.

مؤتة أولى الحروب

ويؤكد الشيخ أن خالد وبعد شهرين أو ثلاثة فقط من أسلامه ينطلق جنديا في صفوف كتائب التوحيد والإيمان، مع هذا الجيش الذي ذهب لمناطحة الصخور الصماء على حدود الشام في غزوة مؤتة، تلك الغزوة التي خرج النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه ليختار لها القادة، فقال كما ورد في صحيح البخاري في كتاب المغازي من حديث عبد الله بن عمر قال: «أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي غزوة مؤتة زيد بن حارثة، ثم قال عليه الصلاة والسلام: إن قتل زيد جعفر بن أبي طالب، ثم قال عليه الصلاة والسلام: إن قتل جعفر فبعد الله بن راحة»، وانطلق الجيش الذي لا يزيد على ثلاثة آلاف مقاتل.

ولما وصل الجيش إلى حدود الشام انهلتهم المفاجأة الكبرى، فلقد راوا الروم قد أعدوا لهم وجهزا جيشا جرارا يزيد على مئة ألف مقاتل، وهنا ترد المسلمون في القتال! كيف يدخلون هذه المعركة التي لا يمكن على الإطلاق أن نرى فيها ثرة من ذرات التفاف العدوي والغدري، وتريد الناس في القتال، مئة ألف إلى ثلاثة آلاف! وهنا قام الشهيد الشاعر صاحب السرير الذهبي: عبدالله بن رواحة رضي الله عنه وأرضاه ووقف في صفوف الجيش مناديا بأعلى صوته وهو يقول: «يا قوم! إن التي تخشون لثتي خرجتم تطلبون، إنها الشهادة في سبيل الله، ووالله ما نقاتل عدونا بكثرة ولا عدد، وإنما نقاتل عدونا بهذا الدين الذي أكرمنا به الله عز وجل، فانطلقوا، فإنها إحدى الحسين: إما النصر أو الشهادة».

وانطلق الناس للقتال، انطلق ثلاثة آلاف لقتال مئة ألف مقاتل، وتولى القيادة زيد بن حارثة وأقاتل حتى قتل وسقط اللواء، فانقض إليه سرعا جعفر بن أبي طالب وأقاتل حتى سقط اللواء وسقط بعد طيار الشهداء، فانقض على اللواء عبدالله بن رواحة ورفع اللواء وأقاتل حتى قتل وسقط اللواء، وبب العرب والذعر في قلوب المسلمين، لأسيا بعد قتل القادة الثلاثة الذين حددهم واختارهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهنا انقض بسيرة الضوء ثابت بن أرقم رضي الله عنه على اللواء ليرفع اللواء خفاقا عاليا، وأسرع ثابت بن أرقم ليبحث عن قائد الساعة وبطل الميدان عن أبي سليمان خالد بن الوليد رضي الله عنه، وذهب إليه ثابت وقال: خذ اللواء يا خالد، فقال خالد المؤدب المهذب: لا.

وأبي أن يتقدم هؤلاء الذين فيهם السابوقن من المهاجرين والانتصار، وقال خالد المهذب لثابت بن أرقم : «أنت أولى به مني يا ثابت فأنت من السابقين الأولين، ممن شهدوا بدر، لست أحق بهذا اللواء منك، فقال ثابت بن أرقم: خذ اللواء يا خالد والله أنت أدرى بالقتال مني، وما أخذت اللواء من على الأرض إلا لك يا أبا سليمان».

العقبري يعثلي جواده

ونادي ثابت بن أرقم في المسلمين بأعلى صوته وقال: «أيها المسلمون! هل ترضون امرأة خالد؟ قالوا: اللهم نعم، واعتلى العقبري جواده بعد أن تحدد مصير المعركة بكل القاييس، وبب الذعر والرعب، ومات فواد المعركة الثلاثة، وإن شئت فقل: لقد انتهت المعركة، واعتلى العقبري جواده، ودفع الرابية عن يمينه كأنما يلوح بها أويابا مغلقة قد أن لها أن تفتح بإذن الله على يد هذا البطل المغوار.

ونظر العقبري نظرة سريعة إلى أرض الميدان بعينين كعينتي الصقر، وأعاد تنظيم الصفوف، وثبت خالد في هذا اليوم ثبوت الجبال الرواسي، حتى خيم الليل بظلامه، وهنا نظرت عبقريه خالد، ونظر دهاليز وبلاؤه وقلقه الذي قال عن نفسه: «والله لقد أشكت في يدي تسعة سيوف في يوم مؤتة»، والحديث رواه البخاري، تسعة سيوف تحضت في يد سيف الله، وأسد الله خالد بن الوليد رضي الله عنه.

نظر خالد بن الوليد وفي ظلام الليل وفي سرعة البرق والضوء وعدل صفوف الجيش، فجعل اليمامة مكان اليسرة، وجعل اليسرة مكان اليمامة، وجعل الساقة في المقدمة وآخر المكمة إلى الساقة، وكلف طائفة من الجنود أن يتأخروا خلف الجيش، وعند مطلع الصباح أفرهم أن يلبثوا غيارا، وأن يدخلوا صوتا وصياحا وجلية وضوضاء.

وفي الصباح الباكر بعدما برح الفجر، وجدت كتائب الروم وجوها غير

نظروا التي كانت تحاربها بالأسـ. ورات إعلاما جديدة، ونظرت فوجدت غيارا، وسمعت صيحة وضوتا وجلية وضجيجا، فقلن الروم أن عددا جديدا قد أقبل إلى جيوش المسلمين، فذب الربع في قلوبهم، وبدأوا في الانسحاب المذهل المروع، واستطاع خالد بذكائه وعبقريته أن يفتح ثغرة فسحة في قلب هذا الجيش العرهم الكبير الهيب، وانسحب جيشه انسحابا أمنا دون أن يصاب الجيش بأي ذاتي.

وبلغت البشارة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم معن يعلم حسلى واخني، فلقد وقع الحبيب في

المدينة المنورة بنص على المسلمين خبر غزوة مؤتة قبل أن يبلغه الخبر، فلقد أخبره علام الغيوب جل جلاله كما ورد في صحيح البخاري من حديث أنس : «وقف النبي صلى الله عليه وسلم بعثي للناس قادة غزوة مؤتة وعيناه تترقان بأبي هو وأبي صلى الله عليه وسلم، فقال عليه الصلاة والسلام: لقد أخذ الرباة زيد بن حارثة فأصيب، ثم أخذ الرابية جعفر أنصبي، ثم أخذ الرباة ابن رواحة فأصيب، وعيناه تترقان لم قال: حتى أخذ الرابية سيف من سيوف الله ففتح الله عليهم، وانظروا إلى هذه العبارة النبوية، سنى النبي انتصار خالد ففتح، وأي نصر؟ وأي فتح؟ ولما خرج المسلمون ليقولن لهم: يا أفرار قال لهم النبي عليه الصلاة والسلام: «لا تقولوا هذا ولكنهم الكرار وليسوا الكرار» سنى النبي انتصار خالد ففتح» حتى أخذ الرابية سيف من سيوف الله، فأنكم هو الوسام الذي عاد خالد إلى المدينة ليعلفه النبي على صدره، والله إنه وسام لا تقوم له الدنيا، ومن يومها اجتمعت سنى خالد بن الوليد بسيف الله المسلول.

ولم تنص إلا أشهر معدودات حتى تقدم النبي في جيشه الكبير الجرار لفتح مكة، وولى النبي خالد بن الوليد وجعله قائدا للمدينة، وما هو خالد يدخل إلى مكة المكرمة قائدا من فواد جيش التوحيد، بعد أن كان بالإس الغريب قائدا من فواد جيش الشرك.

خالد في حروب الردة

عات الحبيب صلى الله عليه وسلم، وتولى الصديق خليفة المسلمين، ونهب أعاصير الردة الغادرة الماكدة، وجيش الصديق الجيوش، وبدف الألوية للأمراء والقادة، ومن بين هؤلاء الأمراء والقادة جميعا يتجه الصديق العقبري الذي إلى قائد الساعة، وبطل الميدان، إلى سيف الله خالد ويلو له الصديق: «يا خالد! لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: نعم عبد الله وأخو العبيرة خالد بن الوليد، سيف من سيوف الله سله الله على الظفار والمناقيق، والحديث رواه أحمد، وقال الإمام الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح».

وينطلق خالد بن الوليد لينشد جميع معارك الردة من أولها إلى آخرها، وكانت أخطر معركة في هذه المعارك هي: معركة اليمامة بقيام الدعي القتاب مسيلما، الذي نجح في أن يجيش جيوشا جرارة حتى هزم عكرمة بن أبي جهل هزيمة مؤثرة، وأصدر الصديق رضي الله عنه الأوامر إلى قائده المظفر خالد بن الوليد أن ينطلق سرعا لقتال مسيلمة.

ويتحرك خالد بن الوليد بجيشه ليلتقي مع أخويه عكرمة بن أبي جهل،